

عصفور في اغادير

اسمعت عصفورا يغني في اغادير العظيمة
اغان افريقيا المناضلة القديمة ؟

يطارد الاحزان

كي لا تزرع اليأس المميت ورنه الحزن الاليمه

صبيحة الزلزال

والانقراض تجثم فوق صدر الارض شاحبة دميمة

وصورة الموتى ... واطفال يتامى

هيروشيما .. هيروشيما

في بيوتات واكواخ تداعت عند سفح التل

يشهد عندها التاريخ آثار الجريمة

والبقايا من خراب معسكرات الجند بعد الحرب فوق

تلال روما

مثلما تنطفىء عند الفجر مسرجة عتيقه

مثلما تختنق تحت غياهب الاقراض

أم او شقيقه

مثلما يرتعش عنق الفارس المشنوق في بئر عميقه

مثلما تنداح عبر مسافة المجهول اغوار سحيقه

كانت الآلاف تسبح في بحار الدم .. اشباحا غريقه

والوف تضرب الصحراء جائعة .. طليقه

حيث لا ماء" .. ولا قوت" .. سوى ارض شقيقه

ارض كل مناضلٍ

ارضي وارضك .. ارض عشرات الملايين الصديقه

خيمة للاجئين .. وظل اشجار وريقه

صوت اجراس الدمار تدق دقات غنيفه

مثل ولولة العواصف عبر «يافا»

مثل صرخات اليتامى في «الجزائر»

والصدي في قلب «حيفا»

يا اغادير العظيمه

كل شبر من بلادك دكه قصف الزلازل

سوف نرفعه منارات جميله

ترشد السفن المليئة من مسافات طويله

كي نشيّد في اغادير الجديدة

قلعة التاريخ سامقة وتمثال البطوله

ونغني انتصار السلم والانسان

من اجل الطفوله

رغم انصار الابادة رغم طوفان الزلازل

رغم ليل الموت خيّم فوق عشرات القوافل

في دروب المدلجين .. السائرين بلا مشاعل

في بلاد المنجم المنهار في مليون عامل (١)

لن يهاب من الرياح ولن يخاف من الزلازل

شق درب كفاحه ومضى يحطم في المعازل

لم يزل في فورة الطوفان يقتحم المجاهل

يا أغادير العظيمة

كل غصن صوّحت ازهاره حتما سنوقده مشاعل

والصخور الساقطات غدا نشيدها منازل

كلما يجتث نبت الحقل زلزال

سينبت آخر بين الجداول

فبراير ١٩٦٠

(١) المنجم الذي انهار في جنوب افريقيا من عمال الحفريات فقتل أعدادا كبيرة منهم تحت الانقاض وكان الضحايا من المواطنين السود والملونين *